@ 81 @ . ذكر جل في هذه الآية الكريمة : أن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما رجع إلى قومه ، ووجدهم قد عبدوا العجل من بعده قال لهم : { ياقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً } . .

وأظهر الأقوال عندي في المراد بهذا الوعد الحسن : أنه وعدهم أن ينزل على نبيهم كتاباً فيه كل ما يحتاجون إليه من خير الدنيا والآخرة . وهذا الوعد الحسن المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالى : { وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الاٌّ يْمَنَ } ، وفيه أقوال غير ذلك . .

وقوله : { أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ } الاستفهام فيه للإنكار ، يعني لم يطل العهد . كما يقال في المثل : ( وما بالعهد من قدم ) . لأن طول العهد مظنة النسيان ، والعهد قريب لم يطل فكيف نسيتم ؟ .

وقوله : { أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ } قال بعض العلماء : ( أم ) هنا هي المنقطعة ، والمعنى : بل أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ، ومعنى إرادتهم حلول الغضب : أنهم فعلوا ما يستوجب غضب ربهم بإرادتهم . فكأنهم أرادوا الغضب لما أرادوا سببه ، وهو الكفر بعبادة العجل . .

وقوله : { فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِى } كانوا وعدوه أن يتبعوه لما تقدمهم إلى الميقات ، وأن يثبتوا على طاعة ا تعالى . فعبدوا العجل وعكفوا عليه ولم يتبعوا موسى . فأخلفوا موعده بالكفر وعدم الذهاب في أثره ، { قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا } قرأنه نافع وعاصم ( بِمَلْكِنا ) بفتح الميم . وقرأه حمزة والكسائي ( بِمُلِكْنَا ) بضم الميم ، وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ( بِمُلِكْنَا ) بكسر الميم . والمعنى على جميع القراءات : ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، فلو ملكنا أمرنا ما أخلفنا موعدك . وهو اعتذار منهم بأنهم ما أخلفوا الموعد باختيارهم ، ولكنهم مغلوبون على أمرهم من جهة السامري وكيده . وهو اعتذار بارد ساقط كما ترى ! ولقد صدق من قال : قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا } قرأنه نافع وعاصم ( بِمَلْكِنا ) بفتح الميم . وقرأه حمزة والكسائي ( بِمُلِكْنَا ) بضم الميم ، وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ( بِمُلِكْنَا ) بكسر الميم . والمعنى على جميع القراءات : ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، فلو ملكنا أمرنا ما أخلفنا موعدك . وهو اعتذار منهم بأنهم ما أخلفوا الموعد باختيارهم ، ولكنهم مغلوبون على أمرهم من جهة السامري وكيده .

وهو اعتذار بارد ساقط كما ترى ! ولقد صدق من قال : % ( إذا كان وجه العذر ليس ببين % فإن اطراح العذر خير من العذر ) % .

وأما على قول من قال : إن الذين قالوا لموسى : { مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا } هم الذين لم يعبدوا العجل . لأنهم وعدوه أن يتبعوه ، ولما وقع ما وقع من عبادة أكثرهم للعجل تأخروا عن اتباع موسى بسبب ذلك ، ولم يتجرؤوا على مفارقتهم خوفاً من الفرقة